ISSN : 2543-3938 - EISSN : 2602-7771

توظيف النسق الأسري لدى تلميذ المتمدرس في السنة الرابعة متوسط (مرحلة المراهقة)(دراسة عيادية مقارنة بين أعلى معدل و أدنى معدل)

Employing the family pattern for the fourth-year student's average (adolescence) (a clinical study comparing the highest and lowest rates)

غازلي نعيمة [1] ، بوعيشة أمال [2,*]

[1] جامعة مولود معمري - تيزي وزو (الجزائر)، *psyghazli@yahoo.fr*

[2] جامعة محمد خيضر - بسكرة (الجزائر)، *amelbouaicha@gmail.com*

تاريخ الإستلام: 11/ 08 / 2020 تاريخ القبول: 27/ 12 / 2020 تاريخ النشر: 31/ 12 / 2020

ملخص:

هدف البحث التعرف على توظيف النسق الأسري الذي يعيش فيه التلميذ المتمدرس في السنة الرابعة متوسطة (مرحلة المراهقة)والحاصل أعلى معدل وأدنى معدل عام، و تم الاستعانة بكيفية ادراك هذا التلميذ النسق الأسري الذي يعيش فيه، لهذا الغرض تم الاعتماد على المنهج الوصفي العيادي، ومجموعة البحث تتكون من حالتين تمثلها تلميذان يدرسان في السنة الرابعة متوسطة من نفس القسم الأولي متحصلة على أعلى معدل عام والأخرى على أدنى معدل عام، وأخذت الحالتين بطريقة قصدية من أحد المتوسطات التابعة لولاية تيزي-وزو، ولجمع البيانات استعننا بالمقابلة العيادية نصف الموجهة واختبار الادراك الأسري، وبالاعتماد على التحليل الكمي والكيفي لنتائج أدوات البحث توصلنا إلى أن كلا الحالتين تدرك النسق أسري سيء التوظيف لكن ليس بنفس المستوى،

الكلمات المفتاحية: *النسق، النسق الأسري، توظيف النسق الأسري، التلميذ المتمدرس في السنة الرابعة متوسط الحاصل على أعلى معدل عام وأدنى معدل عام، المراهقة.*

***

Abstract:

He aim of the research is to identify the employment of the family pattern in which the school student lives in the fourth year of middle school (the stage of adolescence) and the highest rate and the lowest overall average. The research consists of two cases represented by two students studying in the fourth year of intermediate year of the same first department with the highest overall rate and the other the lowest overall average, and the two cases were intentionally taken from one of the averages of the state of Tizi-Ouzou, and to collect data we used the semi-directed clinical interview and the family cognition test, Based on the quantitative and qualitative analysis of the results of the research tools, we concluded that both cases are aware of poorly employed family coordination, but not at the same level.

Key words: *the pattern, the family pattern, employment of the family pattern, the fourth-year school student, the average with the highest GPA and the lowest overall average, adolescence*

* المؤلف المرسل

مقدمة

تعتبر الأسرة من أبرز مؤسسات التنشئة الاجتماعية، إنها البيئة الاجتماعية الأولى التي يبدأ فيها الفرد في تكوين ذاته، فهي أرضية فسيحة تتصارع فوقها جميع المتغيرات الثقافية والاقتصادية والاجتماعية، وفيها تكون التربية الأولية التي تكون شخصية الفرد القاعدية تكون إما صالحة أو طالحة، فهي التي تمهد لكل مرحلة عمرية جديدة ينتقل إليها النسان، وذلك يكون من خلال القيام بالأدوار الخاصة بها سواء على المستوى الفردي أو الاجتماعي، أو من الناحية الاقتصادية، والنفسية بخاصة، إلخ. وتظهر أهمية الأسرة أكثر عندما ننظر إليها كنسق، فالمراهق المتمدرس في السنة الرابعة يعد جزء لا يتجزأ عنه، فالنسق الأسري يستوفي أهميته من خلال الوظائف التي يقوم بها وهندسة العلاقات التي يضعها بين أفراده، ونسق التصورات التي يشكله وردود أفعاله وفق التغيرات والأحداث والأزمات التي يشهدها، والنسق الأسري قد لا يفلح في تحقيق مهمته نحو عناصره (المراهق المتمدرس) فيصبح مصدر لعدم الاستقرار لها، وقد ينعكس ذلك بصورة مباشرة أو غير مباشرة على استقراره النفسي والاجتماعي التي تظهر في صور متعددة كتدني المستوى الدراسي، ولهذا فالأسرة الصحيحة أي الأسرة الفعالة في وظيفتها هي الأسرة التي تشبع حاجات مختلف أفرادها، عكس الأسرة المعتلة التوظيف فهي التي لا تشبع حاجات مختلف أفرادها.

ومن هذا المنطلق، جاء هذا البحث لإبراز خصائص النسق الأسري الذي يعيش فيه تلميذ السنة الرابعة متوسطة الحاصل على أعلى معدل عام وأدنى معدل عام، وذلك من خلال كيفية ادراكه لنسقه الأسري.

1. الإشكالية:

ظل الاهتمام لفترات طويلة يرتكز على دراسة التحصيل الدراسي المتدني والجيد وكأنه يرتبط فقط بالجانب العقلي للطلبة، ولكن الدراسات الحديثة أشارت إلى أهمية الجوانب النفسية في التحصيل، ولقد أثبتت هذه الدراسات أن الطلبة المتفوقين دراسياً يمتازون من حيث مستوى إحساسهم بالأمن النفسي والاجتماعي، كما يمتازون بالثقة بالنفس والتكيف الاجتماعي السوي مع الآخرين، في حين أظهرت نتائج بعض الدراسات أن المتخلفين دراسياً يعانون بعض المشكلات النفسية كنقص في التكيف الاجتماعي وشعور بالحرمان وإحساس عميق بعدم الثقة بالنفس وعدم الشعور بالأمن (الطحان، 1978). إن التلاميذ المتمدرسين في السنة الرابعة متوسط هم كغيرهم من أفراد المجتمع، لهم دوافعهم وحاجاتهم الجسمية والنفسية والاجتماعية التي يسعون إلى إشباعها، ويتوقف مدى تكيفهم على درجة هذا الإشباع (الشيباني،1973)، وتعتبر الأسرة المؤسسة الاجتماعية الأولى التي تحقق هذه الإشباعات، ومن المفترض أن تكون الأسرة الملاذ الآمن للفرد، والممول الذي فيه تتم عملية التنشئة الاجتماعية الصحيحة، والتي بموجبها يكون الفرد ذخيرته المعرفية، إلا أننا في كثير من الاحيان تكون كمصدر لعدم التكيف النفسي والاجتماعي، نتيجة عدم تحقيق الأسرة حاجات أفرادها، فينعكس ذلك سلبا على العلاقات التي تربط بينهم داخل النسق الأسري الواحد وبينهم والعالم الخارجي (المجتمع) الذي هو النسق العام، فيظهر ذلك في عدة أشكال كاضطراب العلاقة بين الوالدين، وبين الوالدين والأبناء، وبين الأبناء فيما بينهم، أو قسوة معاملة الولدين للأبناء والعقاب دون مبرر، وشعورهم بالنبذ والاهمال، وعدم احترام آرائه والسخرية منه، إضافة تذبذب الوالدية في معاملة الطفل، والتفرقة بين الابناء في المعاملة، وعدم توفير الجو المناسب للمذاكرة في البيت وغيرها، كل ذلك ينعكس سلبا على الحياة اليومية للأبناء كالجانب الدراسي (التحصيل الدراسي) (عبد الله شراز، 2006)، خاصة إذا كانوا يعيشون مرحلة المراهقة كتلاميذ السنة الرابعة متوسط،كما نعلم فترة المراهقة تتميز بحالة عدم الاستقرار على مستويات عدة: اجتماعية ونفسية، فضلا عما يعانيه المراهق من تغيرات جسمية وجنسية، هذا بالإضافة إلى التغيرات الأسرية التي تدفع به إلى الحرية في اتخاذ القرارات وبناء شخصيته المستمرة، كضرورة لدخول العالم المحيط به من تلقاء نفسه (الله، 2006) ناهيك عن انخفاض المستوى الاجتماعي

والاقتصادي والثقافي للأسرة،ولقد أكدت بعض الدراسات التربوية والنفسية أن البيئة الاجتماعية (الأسرية) التي يعيشها المتمدرس تحتل مكانة بارزة في العملية التعليمة والنتائج الدراسية، كالدراسة التي قام بها محمد بن صالح عبد الله شراز حول أثر العوامل الأسرية على التحصيل الدراسي، هي دراسة أقيمت في مدينة مكة المكرمة على 429 متمدرس فتوصل إلى أن هناك عدة عوامل متعلقة بالأسرة تؤثر على التحصيل الدراسي للأبناء، إما بطريقة مباشرة أو غير مباشرة كالعلاقات داخل الأسرة، المستوى التعليمي للأبوين، المستوى الاقتصادي وغيرها (ليلى،، 2015))،وقد أثار تفوق الطلاب اليابانيين في العلوم والرياضيات اهتمام العديد من التربويين على مستوى العالم وتوصلت الدراسات التي أجريت في هذا المجال إلى ثلاثة عوامل رئيسة وهي: اهتمام الأبوين بتعليم أبنائهم، تحفيز الآباء المستمر لأبنائهم، والوقت المخصص للواجبات المنزلية، وهناك عدد من العوامل والصفات الأسرية التي تساهم في مستوى التحصيل، كاستقرار وتكافل الأسرة، حيث تبين أن العديد من التلاميذ الذين يعانون من تدني مستوى التحصيل ينتمون إلى أسر تعاني من خلافات ومشكلات عائلية وأسرار مفككة اجتماعيا، إضافة إلى المعاملة القاسية من قبل أحد الوالدين أو كلاهما (يعقوبي،1973)، فالتفكك الأسري قد يؤدي إلى عدم متابعة الأب أو الأم للأبناء في النواحي المختلفة خاصة من الناحية المدرسية، مما ينعكس سلبا على مستواهم التحصيلي.

انطلاقا مما سبق واستنادا إلى الدراسات السابقة يتضح أن للأسرة دور كبير في تحديد مستقبل التلميذ وتحصيله الدراسي، لكن حسب علمنا رغم وجود دراسات عدة حول الأسرة والنتائج الدراسية إلا أنه تبقى الدراسات التي تتناول طبيعة توظيف النسق الأسري عند التلميذ المتمدرس سواء الحاصل على أعلى معدل عام وأدنى معدل عام، خاصة في مرحلة المراهقة (لمن يدرسون السنة الرابعة متوسط) ليست مستفيضة، لهذا اخترنا دراسة التلميذ المتمدرس داخل أسرته باعتبارها كنسق، لأن الطفل لا يمكن فصله عن الأسرة التي يعيش فيها، وفهمه يكون ضمنها، لأنه يشكل عنصر من هذا النسق الكلي (الأسرة) الذي ينتمي إليه، هذا انطلاقا مما جاءت به المقاربة النسقية التي تدعو الى دراسة الفرد ضمن نسقه الأسري، لهذا جاء هذا البحث ليسلط الضوء على طبيعة النسق الأسري الذي يعيش فيه التلميذ المتمدرس الحاصل على أدنى معدل عام وأدنى معدل عام من خلال كيفية ادراكه له، من هذا المنطلق تم طرح التساؤلين التاليين:

- كيف يدرك التلميذ المتمدرس الحاصل على أعلى معدل عام توظيف النسق الأسري الذي يعيش فيه؟
- كيف يدرك التلميذ المتمدرس الحاصل على أدنى معدل عام توظيف النسق الأسري الذي يعيش فيه؟
- هل يختلف التلميذ المتمدرس في السنة الرابعة متوسط الحاصل على أعلى معدل عام عن الحاصل على أدنى معدل عام في كيفية ادراكهلتوظيف النسق الأسري الذي يعيش فيه؟

2. **فرضيات البحث:** انطلاقا من تساؤل البحث يمكن صياغة الفرضيات على الشكل التالي:

- يدرك التلميذ المتمدرس الحاصل على أعلى معدل عام النسق الأسري الذي يعيش فيه أنه جيد التوظيف.
- يدرك التلميذ المتمدرس الحاصل على أدنى معدل عام النسق الأسري الذي يعيش فيه أنه سيء التوظيف.
- يختلف التلميذ المتمدرس في السنة الرابعة متوسط الحاصل على أعلى معدل عام عن الحاصل على أدنى معدل عام في كيفية ادراكهلتوظيف النسق الأسري الذي يعيش فيه.

3. **أسباب اختيار الموضوع:**

- إشباع فضولنا العلمي حول مشكلة الاختلاف الشاسع بين التلاميذ في نتائجهم الدراسية.
- وجود أفراد مقربين في المحيط المعاش يشتكون من تدني مستوى التحصيل الدراسي عند أبنائهم.
- ملاحظة الاختلاف الشاسع في البيئة الأسرية وطريقة تعامل خاصة الوالدين مع عملية التعلم والتلميذ بحد ذاته، مع التطور السريع في كل النواحي، بخاصة الناحية التكنولوجية، ظهرت عدة طرق تساعد التلميذ في تسهيل عملية التعلم لديه ، لكن يبقى الوصول إلى تحقيقها للأبناء ليست باليسير لأنها تتطلب الوقت، والجهد، خاصة المال، لهذا نجد ليس كل الأسر تستطيع ادخال أبنائها إلى الروضة، والدراسة في المدارس

الخصوصية، أو القيام الدروس الاضافية، وتوفير الأدوات الضرورية الحديثة كالإعلام الآلي الخ، إضافة إلى الاختلاف في كيفية التعامل مع التلميذ المتمدرس خاصة في مرحلة المراهقة، فهناك من الأولياء من ينتظر فقط كشف النقاط الذي من خلاله يهان أو يكرم التلميذ من أبويه خاصة، وهناك أولياء غير ذلك يرافقون أبنائهم طوال السنة الدراسية من كل النواحي في المنزل أو في المدرسة هذا يعد من خصائص الأنساق الأسرية الصحية .

- توفّر فكرة مسبقة عن الموضوع من خلال مجموعة من المراجع ومصادر المعلومات حوله.
- تأكدنا من توفر أفراد مجموعة البحث.
- ندرة البحوث التي تناولت موضوع التحصيل الدراسي الجيد والضعيف مع متغير مهم هو دينامية توظيف النسق الأسري.

4. أهمية البحث:

أ- الأهمية النظرية: تتمثل في:- الوقوف على مشكلة من المشكلات الأكثر شيوعا وتداولا عند التلاميذ بخاصة في مرحلة المراهقة وهي ضعف التحصيل الدراسي.

القيام بواجب الإسهام في تطبيق منهج البحث العلمي على فئة التلاميذ المتمدرسين، بالتحديد تلاميذ السنة الرابعة متوسط، بخاصة أمام قلة الدراسات المحلية حسب علمنا حول الموضوع وربطه بمتغير دينامية توظيف النسق الأسري، ومن هنا يكتسي هذا البحث حداثته وأهميته النظرية -النظرية النسقية-، بوصفه يضيف إلى الأطر النظرية ويفتح الباب أمام الباحثين لمزيد من البحوث والدراسات في ضل قلة الدراسات في هذا المجال.

ب- الأهمية التطبيقية: من خلال التعرف على مشكلة ضعف التحصيل الدراسي من كل جوانبه خاصة عند التلميذ المتمدرس في السنة الرابعة متوسطة الذي يمر بمرحلة عمرية حساسة وهي مرحلة المراهقة، ونوع دينامية توظيف النسق الأسري الذي يعيش فيه يمكن اعداد برامج ارشادية وعلاجية ذات توجه نسقي، بخاصة، وأن هذه المشكلة من بين المواضيع أو الحالات التي يكون فيها العلاج النسقي فعالا، لأنه قد يكون تدني مستوى التحصيل الدراسي راجع إلى التوظيف المعتل الموجود في النسق الأسري الذي يعيش فيه التلميذ.

5. أهداف البحث: - التعرف على مشكلة من المشكلات النفسية التي يعاني منها التلميذ المتمدرس وهي ضعف التحصيل الدراسي.

- التعرف على كيفية ادراك التلميذ المتمدرس الحاصل على أعلى معدل عام والحاصل على أدنى معدل عام دينامية توظيف النسق الأسري الذي يعيشان فيه، وهل يختلفان في ذلك.
- التعرف على طبيعة التواصل داخل النسق الأسري الذي يعيش فيه التلميذ المتمدرس في السنة الرابعة متوسط الحاصل على أعلى معدل عام وأدنى معدل عام، ودور ذلك في ظهور هذه المشكلة، ومدى رضا كل تلميذ بنوع النسق الأسري الذي يعيش فيه.

6. تحديد مفاهيم ومصطلحات البحث اجرائيا:

1.6 تعريف النسق:

يعرفه الباحث "إلكين" (Ilkin)1999، على أنه: "مجموعة أجزاء أو وحدات بينها اتصال داخلي، وتؤثر هذه الأجزاء على بعضها البعض، وقد تتكون هذه الأجزاء من أعضاء كما هي الحال في جسم الإنسان، أو من أفراد كما هي الحال في المجتمعات والأمم، وتتجمع هذه الوحدات وتتبادل التأثير من خلال التواصل(داليا مؤمن، 2004، ص126).

2.6 تعريف النسق الأسري:إنّ النسق الأسري هو نظام اجتماعي أساسي هام لبقاء المجتمع، ويشكل نسقا من الأدوار الاجتماعية المتصلة، والمعايير المنظمة للعلاقات بين الزوجين مع تنشئة الأبناء، وبناء العلاقات القرابية، ويعدّ النسق الأسري

شكلا مصغرا للنسق العام الذي هو المجتمع ككل، حيث تقوم الأسرة كنسق بتوسيع وتعديل القواعد والإجراءات، لتنظيم سلوك أفرادها وفقا لتلك المعايير، للإبقاء على النظام ذاته، ولقد عرف الباحث "تالكوتبارسونز" (Talkot B.) النسق الأسري على أنه: "نظام ينطوي على أفراد متفاعلين تتحدد علاقتهم بعواطفهم وأدوارهم، التي تتبع من الرموز المشتركة والمقررة ثقافيا في إطار هذا النسق، وعلى نحو يغدو معه مفهوم النسق أوسع من مفهوم البناء الاجتماعي (مؤمن، 2004)فالنسق في أبسط معانيه يعني العلائقية أو الارتباط أو التباين، فحينما تؤثر مجموعة وحدات وظيفية بعضها في بعض، فإنه يمكن القول إنها تؤلف نسقا.

3.6 تعريف توظيف النسق الأسري:في هذا البحثهي مجموعة التغيرات التي يعرفها النسق الأسري الذي يتكون من أفراد، تربطهم علاقة القرابة و التواصل، المكونين لأسر المراهقين الذين قاموا بمحاولة انتحارية، وهذه التغيرات هي نتيجة التواصل والتفاعل المستمر، حيث يكونهنا كتأثير وتأثر للأفراد فيماب ينهم(داخل النسق الأسري) ومع المحيط الخارجي (تفاعل مع العالم الخارجي)، وتظهر على شكل توظيف على مستويات عدة: الصراعات، الحلول، النهايات، العلاقات، الحدود، المعاملة السيئة، من خلالها يُدرَك النسق الأسري من قبل التلميذ المتمدرس في السنة الرابعة متوسطة والحاصل على أعلى معدل عام وأدنى معدل عام،يكون إما جيد أو سيئ التوظيف،ويقيسها اختبار الإدراك الأسري(Family Apperception Test) للباحث **"واين .م. سويتل"** وزملائه(Wagne M. Sotil) 1999.

4.6 التلميذ المتمدرس في السنة الرابعة متوسط المتحصل على أعلى معدل عام وأدنى معدل عام:هما التلمذتان –أ- المتحصلة على أعلى معدل عام و-ب- المتحصلة على أدنى معدل عام، تدرسان في السنة الرابعة متوسط من نفس القسم، في متوسطة "محند محمد القاهرة" التابعة لولاية تيزي-وزو، وهما في سن المراهقة تبلغان نفس العمر وهو 14 سنة.

5.6 المراهقة: يمرحلة من مراحل النمو و هي المرحلة التي يمر بها التلميذ المتمدرس في السنة الرابعة متوسط البالغ من العمر 14 سنة، والحاصل على أعلى معدل عام وأدنى معدل عام، وهي فترة حاسمة، لما تتسم به من تغيرات، سواء في الجوانب: الفيزيولوجي، أو الانفعالي، أو الاجتماعي، أو العلائقي، أو الجسدي أو المعرفي والتي تسمح للمراهق؛ اكتساب مجموعة من الخصائص ذات الطابع النفسي والاقتصادي والوظيفي والثقافي الذي يسمح له بالاستقلالية من أسرته الأصلية.

7. الإجراءات المنهجية:

1.7 المنهج المتبع: نظرا لطبيعة موضوع البحث الذي يدرس بصورة منفردة حالتين تدرسان في السنة الرابعة متوسط أحدهما حاصلة على أعلى معدل عام والثانية على أدنى معدل عام من القسم الواحد،ومحاولة التعرف عليهما بعمق،فقد تم استعمال المنهج الوصفي العيادي الذي يعتمد على دراسة حالة.

2.7 خصائص وطريقة اختيار مجموعة البحث: لاختبار فرضيات البحث تم التوجه إلى أفراد مجموعة البحث بطريقة قصدية تمثلها تلميذان يدرسان في السنة الرابعة متوسط (في مرحلة المراهقة)، وأهم شروط اختيارها هو أن أحدهما تحصلت على أعلى معدل عام والأخرى على أدنى معدل عام من القسم الواحد، وصدفة كانت الحالة الأولى أنثى والحالة الثانية ذكر، وذلك بالاستعانة بنتائجهما (كشف النقاط) الدراسية للعام 2018-2019، وهذا بعد تأكدنا من أنهما تعيشان في وسط أسر مكتملة الأفراد، حيث يوجد الأب، الأم، الإخوة، إلخ.

3.7 أدوات البحث:

أ- **المقابلة العيادية نصف الموجهة:** كما تم الاعتماد على المقابلة العيادية الموجهة والنصف موجهة التي تسمح بالحصول على معلومات التي لا يمكن اقتناؤها بالاختبار المطبق، وكانت على شكل محاور وهي: محور خاص بالبيانات الشخصية، محور خاص بتاريخ النسق الأسري، ومحور خاص طبيعة العلاقات التي تربط بين عناصر النسق الحالي، ومحور خاص بطبيعة العلاقات التي تربط النسق مع العالم الخارجي، وفي الأخير خصصنا محور للنظرة والآفاق المستقبلية.

ب- **اختبار الإدراك الأسري:**يرمز اختبار الإدراك الأسري بالحروف اللاتينية(FAT) والذي يعني Family Apperception Test، وقد صمم هذا الاختبار الإسقاطي على يد كل من الباحثين: واين .م. سويتل، ألكسندر جوليان،سوزاناأ. هنري، سويتل ماري، دانا كاسترو" ,wagne M. Sotile, AlexenderJulian, Susan E. Henry) (Sothle Mary, Dana Castro، صدر هذا الاختبار في صورته الأولى باللغة الإنجليزية سنة 1988، وترجم إلى اللغة الفرنسية من قبل **"مركز علم النفس التطبيقي"** سنة 1999، وتم ترجمته إلى العربية، وكيّف في المجتمع الجزائري على يد الباحث ميزاب ناصر وفريقه في مشروع بحث خاص باللجنة الوطنية لترقية البحث الجامعي (Comité National Professional de larechercheuniversitaire) CNEPRU، واستمد الاختبار أسسه من مدرسة الأنساق، التي تعدّ سلوك الفرد داخل أسرته نتيجة لتفاعلات تحدث مع الأفراد الآخرين،فلكلّ واحد منهم وظيفة محددة داخل النسق الأسري الذي يعيش فيه (Wayn M. Sotile M.، 1980)

- **وصف الاختبار:**يشمل اختبار **"الإدراك الأسري"** على لوحة ملونة بالأبيض والأسود،وكراسة استعمال الاختبار،وورقة التفريغ أو التنقيط، وتظهر اللوحات الواحد والعشرين(21) وضعيات أو تجمعات (constellation)ونشاطات أسرية معتادة تعكس بصورة عالية تداعيات إسقاطية على العمليات الأسرية، وكذلك ردود فعل انفعالية في علاقة مع تفاعلات أسرية لها خصوصياتها، وعلى ذلك، وضع مؤلفو الاختبار نموذجا يهتم بوصف التفاعلات الجارية بين أفراد الأسرة في كل لوحة على حدة، مع إعطاء كل لوحة اسما خاصة بها هي: العشاء، المسجل، العقوبة، متجر الثياب، غرفة الاستقبال، تنظيم الغرفة، أعلى السلالم، السوق، المطبخ، ميدان اللعب، الخروج والتأخر من البيت، الواجبات، وقت النوم، لعب الكرة، اللعب، المفاتيح، التزيين، النزهة، المكتب، المرآة، الوداع. وانطلاقا من نتائج مجموعة من البحوث الخاصة بهذا الاختبار، أثبتت إمكانية تطبيقه ابتداء من سن السادسة (06)، كما أثبتت التجربة العيادية أنه يمكن تطبيقه أكثر على المراهقين والراشدين (ناصر، 2012)
- **الهدف من الاختبار:**وضع اختبار **"الإدراك الأسري"** لكي يجمع بين إطار الممارسة العيادية، وبين التقييم الفردي والأسري في مجال الصحة العقلية والنفسية، أو إيجاد برامج علاجية، لكن تبقى الوسائل القياسية المكيَفة لتقييم الأنساق الأسرية قليلة.

- **خطوات تطبيق الاختبار:**إنّ طريقة تمرير(تطبيق) اختبار **"الإدراك الأسري"**،تشبه طريقة تطبيق التقنيات الإسقاطية الأخرى غير أن التعليمة تؤكد أكثر على الإطار المعرفي العاطفي الممركز حول الأسرة، ومن الشروط الأساسية لتطبيق الاختبار ما يلي:
  - يجب أن يكون مكان تمرير الاختبار أكثر إضاءة وسكونا، وبعيدا عن كل إثارة.
  - يجب أن تقدم كل اللوحات الواحد والعشرين (21).
  - تدوم مدة تطبيقه في الشكل الكامل من الاختبار ما بين ثلاثين (30) إلى خمس وثلاثين (35) دقيقة.
  - تدون الأجوبة كلمة بكلمة في أوراق مستقلة.

- **التعليمة:** لاستعمال هذا الاختبار مع المراهقين أو الراشدين تمت ترجمة التعليمة إلى اللغة العربية كالتالي: "لدي مجموعة من الصور تضمّ أسرا، سأظهرهم لك واحدة تلوى الأخرى، يرجى منك وصف ما يجري في الصورة، وما الذي أدى إلى ذلك، وفيم يفكر ويحث هؤلاء الأشخاص في هذه الصورة، وكيف تنتهي القصة... استعمل خيالك، وتذكر بالخصوص أنه لا يوجد جواب صحيح وآخر خاطئ في ما ستقوله، سأقوم بتدوين جوابك حتى لا أنساه".

- **تنقيط الاختبار:** وضع مؤلفو الاختبار نظاما من التنقيط من أجل بناء الإجابات حسب نظريات النسق الأسري، ويسمح هذا التنقيط بصياغة فرضيات حول توظيف النسق الأسري، انطلاقا من إجابات فرد واحد في الأسرة، وستسمح فئات التنقيط بتسجيل وفهم متنوع للعلاقات والعمليات الأسرية.

- **التحليل الكيفي لبروتوكولات هذاا لاختبار:**

إنّ التحليل الكيفي لبروتوكولات هذا الاختبار يتم بالإجابة على مجموعة من الأسئلة، حددت بثمانية أ سئلة تتناول في مجملها توظيف النسق الأسري، والتي تتجسد فيما يلي:

1- هل محتوى «بروتوكول" المفحوص "كاف لوضع فرضيات صادقة؟
2- هل تظهر الصراعات فيبروتوكولا لمفحوص؟
3- في أيّ مجال تظهر الصراعات في بروتوكولا لمفحوص؟
4- ماهو النمط الوظيفي الذي تتميز به أسرة المفحوص؟
5- ماهي الفرضيات التي يمكن أن تكون مرتبطة بالنوعية العلائقية الظاهرة على مستوى الأسرة؟
6- ماهي الفرضيات التي يمكن صياغتها عن المظهر النسقي العلائقي لهذه الأسرة؟
7- هل هناك مؤشرات تدل على عدم التكيف؟
8- هل توجد في البروتوكول مواضيع تسمح بتكوين فرضيات عيادية مفيدة؟

4.7 طريقة تحليل النتائج: تم الاعتماد على طريقة تحليل المضمون الكمي والكيفي استنادا إلى مبادئ النظرية النسقية.

8. الدراسة الميدانية: يتم في هذا العنصر نتائج أدوات البحث المطبقة علي الحالتين، وتحليلها ثم مناقشتها.

1.8 عرض وتحليل نتائج الحالة الأولى:

– **تقديم الحالة:** الحالة(أ)مراهقة تبلغمنالعمر14سنة،تدرس في السنة الرابعة متوسط، تحصلت على المرتبة الأولى في قسمها بمعدل يقدر بـ 9.76 ، وهي في كل مرة منذ بداية دخولها للدراسة تأتي في المرتبة الأولى،وتحتل المرتبة الأولىبين ثلاثة أخوات،عائلة الحالة نووية تتكون من الأب والأم والأولاد، وتقطن في بيت يتسع للجميع، ومستواها الاجتماعي والاقتصادي جيد،لأن الأب (مقاول)والأم (معلمة) كلاهما يعملان، إضافة إلى مدخول الجد لأن له تقاعد في فرنسا، ويقسم راتبه الشهري مع أبنائه الذكور في كل مرة،والمستوى الدراسي لهما مختلف فالأب له مستوى ثانوي والأم جامعية.

– **نتائج المقابلة العيادية نصف الموجهة:**من خلال نتائج المقابلة العيادية نصف الموجهة تبين أن تاريخ النسق الأسري الذي تعيش فيه الحالة –أ- لم يعش أحداث كثيرة أثرت كثيرا على ديناميته سواء على المستوى الفردي أو الجماعي، فمنذ بداية تشكيل هذه الأسرة خرجت عن نطاق الأسرة الممتدة لكن يبقى تقبل خروج الزوج من النسق الأصلي كان صعبا هذا راجع إلى الانصهار الموجود بين أفراد لنسق العائلي الأصلي ورفضه للفردانية الفردية، انعكس ذلك في علاقات الزوجين في سنواته الأولى فقد كان يعيش عدة صراعات، لكن ما هو ايجابي أن الفرع الزوجي الأبوي شيئا فشيئا توصل إلى تحقيق الاستقلالية، لكن هذا لم يمنع الحالة معايشة بعض هذه الأزمات، أما علاقات عناصر النسق الأسري الذي تعيش فيه الحالة يظهر تناسق بين عناصره فكل من الأبوين يقوم بدوره داخل النسق بشكل جيد، وعلاقة الأخوات أيضا جيدة، فمن خلال المقابلة مع الحالة شعرنا أنه تشكلت بنية عائلية لها نموذج خاص بها يحافظ على بقائها فكل عنصر يحترم حدود النسق ونهايات كل عنصر فيها إلا في حالات نادرة، وتبين أن هناك احساس بالانتماء إلى النسق دون تجاهل الاستقلال اذاتي لكل عنصر يظهر ذلك في مثلا في اعطاء حرية اختيار الحالة للتخصص الذي تدرسه في الثانوي وتقبل فكرة دخولها إلى اشبال الأمة، والحالة في كل مرة تتحدث عن مواقف الصراعات تظهر الجانب الايجابي لها مثلا شجارات الأب مع

الأم أو الأم معها وأخواتها تقول: "ذنفعيو، ذنفعناغ" أي كل ذلك هو في مصلحتها أو في مصلحها ومصلحة أخواتها، أو تقول: "معليش ذزعاف، خاس آكن....ثاكيتس فاملتيو، ذيماولانيو، اذيسما..." أي أن رغم تلك الصراعات الزوجية والعائلية تقول أن هذه العائلة هي عائلتها ومن فيها أبواها وأخواتها، كل ذلك يعني أنها لا تسمح فيهم، ويربط بين عناصر النسق علاقات عاطفية قوية، وأن تلك الصراعات هي مواقف عادية وعابرة. فرغم وجود هذا التناسق الجيد بين عناصر النسق لكن هذا لا ينفي غياب الصراعات داخله، وأثرها على الحالة وأفراد النسق ككل، فعلاقة الحالة مع أمها مضطربة وتعتبرها مصدر للضغط بالنسبة للعائلة ككل سواء الأب أو الأخوات الأخريات، وعندما استفسرنا أكثر توصلنا أن الأم لم تتقبل فكرة أنها لها أربعة بنات دون ذكر، فكانت قاسية مع بناتها لدرجة أنها تحملهن المسؤولية وتشعرهن بالذنب أمام عدم انجابها للذكور، وحسب الحالة دائما الشجارات تدور حول هذا الموضوع، حسب الحالة دائما كل البنات يحاولن ارضائها لتخطي هذا النقص لكن دون جدوى، بالتالي انعكس ذلك على الحالة النفسية للبنات خاصة الحالة التي هي الكبرى والتي بفضلها يتطور ويجد النسق توازنه، ويتكيف مع الأزمات والأحداث الجديدة التي يعيشها، أما فيما يخص علاقة النسق مع العالم الخارجي فهو منفتح بقدر ما هو محتاج إليه،فهو تربطه علاقات جيدة مع الجيران والأقارب،يتبادلون الزيارات في المناسبات وغير المناسبات، وأيضا تعطى الفرصة للأطفال باللعب مع الجيران سواء بالذهاب إليهم أو يأتون إليهم مع مراقبة مستمرة من قبل الأولياء، إضافة إلى النزهات التي تقوم بها الأسرة في كل مرة، أما عن النظرة المستقبلية فالحالة لديها طموحات كثيرة سواء على مستوى حياتها الخاصة أو العائلية، على المستوى الشخصي أهم أهدافها هو النجاح في دراستها وقبولها في أشبال الأمة، أما على المستوى العائلي تمنيها أن يمنحهم الله سبحانه وتعالى بأخ، لكي تغير الأم الطريقة السيئة في تعاملها معهن، لكن في المقابل تراودها مخاوف وقلق أن تجعله مسيطر عليهن ويصبح محل كل اهتماماتها وتجاهل أخواته وهذا ما لا تتمنا، وتحلم في أن تصبح عائلتها أكثر استقرارا وبدون صراعات.

– **نتائج اختبار الادراك الأسري:** بعد تطبيق اختبار الادراك الأسري وتفريغ البيانات (نتائج اللوحات الـ 21) على ورقة التنقيط تحصلنا على النتائج الكمية الخاصة بجوانب سوء التوظيف، والتي نستغلها في التحليل الكيفي للاختبار الذي يعتمد على الاجابة على الأسئلة الثمانية الخاصة بالاختبار.

1- هل محتو ىبروتوكول" المفحوص "كاف لوضع فرضيات صادقة؟ بناء على برتوكول الحالة تظهر القصص التي وضعتها فريدة واضحة لها بداية ونهاية، ولم تعارض الحالة عن التعبير على لوحة من لوحات الاختبار ولم نتلقى أية إجابة غير عادية، بالتالي يمكن الاعتماد على هذا البروتوكول لاختبار فرضياتنا.

2- هل تظهر الصراعات في بروتوكول المفحوص؟ من خلال شبكة الترميز الخاصة ببروتوكول الحالة تتضح مجموعة من الصراعات الظاهرة عددها n=9 بالنسبة للدليل العام لسوء التوظيف الذي يساوي N=22.

3- في أي مجال تظهر الصراعات في بروتوكول المفحوص؟ من خلال شبكة الترميز دائما وزّعت الصراعات الظاهرة بين صراع أسري عددهاn=8ظهرت في اللوحات رقم: 1،2،3،6،12،16،17،18، وصراع زواجي بـ n=1 في اللوحة رقم: 18. ولم نسجل أية نقطة لصراع من نوع آخر.

4- ما هو النمط الوظيفي الذي تتميز به أسرة المفحوص؟بما أن أسرة الحالة تعيش مجموعة من الصراعات الظاهرة الزوجية والأسرية،فهي ليست جامدة بل حاولت توظيف الحلول وضبط النهايات بطريقة عادة بطريقة ايجابية دون غياب السلبية ويظهر ذلك في النقاط التي سجلناها في محور وضع الحلول، حيث سجلناn=2 للحلول السلبية في اللوحات رقم:11،13، مقابل الحلول الإيجابية التي قدرت بـ n= 5، بالإضافة إلى النقاط التي سجلناها في محور ضبط النهايات فيما يخص لمناسب/مشارك بـ n=2 في اللوحات رقم: 3،6 ومناسب/ غير مشارك بـ n=2 في اللوحات رقم: 2،12، فما هو ملاحظ أنه رغم وجود سوء توظيف الحلول والنهايات إلا أنه يبقى غير فعال أمام

التوظيف الجيد المسجل في الكثير من المواقف، سواء من ناحية توظيف الحلول الإيجابية أو التوظيف الإيجابي للنهايات.

5- ماهي الفرضيات التي يمكن أن تكون مرتبطة بالنوعية العلائقية الظاهرة على مستوى الأسرة؟ من خلال شبكة الترميز يتضح أن نوعية العلاقات الظاهرة الخاصة بالنسق الأسري الذي تعيش فيه الحالة تتميز عامة بالاستقرار، لكن هذا لم يمنع من ظهور بعض من حالات الضغط ومصدره هو الأم، حيث سجلنا في محور نوعية العلاقات n=6 لأم كعامل ضاغط ظهر في اللوحات رقم: 18،17،12،6،2،1، ولم نسجل أي نوع من التحالف.

6- ماهي الفرضيات التي يمكن صياغتها عن المظهر النسقي العلائقي لهذه الأسرة؟ رغم أن العلاقات في هذه الأسرة عادة يسودها التفاهم والحب والحنان، التناسق والتكامل، والشعور بالسعادة والرضا بين أفرادها، إلا أنها تارة لأخرى تعيش حالات ضغط مصدره عادة الأم، وما يصاحبه من نغمة انفعالية يغمرها الحزن والاكتئاب، الغضب والعدوان، خوف والقلق، اضافة إلى الصراعات الظاهرة المسجلة الموزعة بين الصراعات الأسرية والزوجية، ولم نسجل أية نقطة في ضبط الحدود سواء فيما يخص الانصهار، وعدم الالتزام، ولا لتحالف أب أو أم مع الطفل.أما علاقة النسق بالعالم الخارجي فإننا لم نسجل أية نقطة لنسق مغلق على العكس سجلنا نقاط في لوحات عدة لنسق مفتوح مثلا في اللوحات رقم: 8، 10، 14، 15، 18...وغيرها، بالتالي النسق الذي تعيش فيه الحالة منفتح على العالم الخارجي لكن دون المساس بحدود النسق، يظهر ذلك أكثر في غياب النقاط المسجلة لآخر متحالف، وآخر كعامل ضاغط، ولم نسجل أية نقطة لصراع من نوع أخر.

7- هل هناك مؤشرات تدل على عدم التكيف؟ بما أننا سجلنا نقط في محور المعاملات السيئة التي تتمثل في سوء المعاملة بـ n= 2، إذن هناك مؤشرات تدل على عدم التكيف العام.

8- هل توجد في البروتوكول مواضيع تسمح بتكوين فرضيات عيادية مفيدة؟ من خلال بروتوكول الحالة –أ- يتضح أن النسق الذي تعيش فيه عامة جيد التوظيف لكن هذا لم يمنعنا من استنباط مواضيع تسمح بتكوين فرضيات عيادية مفيدة، أهمها طبيعة علاقة الأم مع أفراد الأسرة، خاصة مع الحالة –أ- ربما لأنها الأكبر في الأسرة، ففي الوقت الذي تنتظر الأم أن تلد ذكرا هو الأول ولدت أنثى، فخيبة الأمل هذه ربما ما جعلها تفرغ أكثر الشحون عليها، ولا ربما هذا ما جعل الحالة تقوم بكل ما في وسعها لإرضاء أمها لدرجة أنها لم تكن راضية في نتائجها تريد الحصول على معدل 10 على 10، بالتالي الضغط الصادر من قبل الأم الآن أثر بشكل ايجابي على الحالة لكن مستقبلا هناك خطر أن يصبح ذلك عامل فشل بناتها في حياتهن اليومية، لأنها لا تقدر مجهودهن خاصة الحالة –أ-، والأخطر من ذلك أن الحالة لم تذق طعم الفشل بالتالي قد يكون عليها من الصعب الوقوف مرة أخرى.

انطلاقا من نتائج المقابلة العيادية نصف الموجهة ونتائج اختبار الادراك الأسري أين يظهر تكامل بين الوسيلتين في جمع البيانات، فكلاهما أوضحت لنا أن التلميذة–أ- المتمدرسة في السنة الرابعة متوسط الحاصل على أعلى معدل عام تدرك النسق الأسري الذي يعيش فيه أنه سيء التوظيف، ويظهر ذلك في الصراعات الأسرية والزوجية رغم قلتها والتي تثيرها دائما الأم، وأمام كثرة الحلول الإيجابية استطاع النسق أن يحافظ على استمراريته، وما جعل النسق سيء التوظيف هو سوء توظيف في ضبط الحدود، ففي الكثير من الأحيان تحمل بناتها ما لا طاقة لهما كحراسة اختهن الصغرى عند ذهابها إلى العمل،عموما الحدود نجدها تدور بين غير مناسب/مشارك، غير مناسب/غير مشارك، مما جعل الأم كعامل ضاغط، ومصدر لسوء المعاملة، كالضرب والسب والشتم، بالتالي هو مصدر الغضب والعداوة، الخوف والقلق.

1.8 عرض وتحليل نتائج الحالة الثانية:

- **تقديم الحالة:** الحالة(ب)مراهقالبالغمنالعمر14سنة،يدرس في السنة الرابعة متوسط، والمتحصل على المرتبة الأخيرة في قسمه بمعدل يقدر بـ 3.80، كان المستوى الدراسي للحالة في المرحلة الابتدائية متوسط وعندما وصلت إلى المتوسطة تراجع إلى تحت المتوسط فضعيف، ويحتل المرتبة ما قبل الأخيرة بين ثلاثة أخوات،عائلة الحالة ممتدة تتكون من الجدة، وعمين عازبين إضافة إلى ابنان لعمة الحالة تكفلت بهما الجدة بعد موت الأم، إضافة إلى أم وأب الحالة وأخواته، والمراهق –ب- يقطن في بيت ضيق في العائلة الممتدة، فأسرته لها غرفة واحدة فقط يرقد فيها كل من الزوجين وثلاثة أبناء،و مستواه الاجتماعي والاقتصادي ضعيف،لأن الأب ضعيف الدخل والأم ماكثة في البيت،وتكون هناك في بعض الأحيان اعانات ضعيفة من الجدة رغم أن الجانب المادي لها جيد لأن لها ميراث الزوج المتوفى ، له تقاعد في الجزائر وفرنسا، إضافة إلى مساعدات ابنها وابنتها المتواجدان في فرنسا،فرغم أنهم يسكنون في بيت واحد إلا أن المصاريف والطبخ كل من العائلة الممتدة والأسرة الفرعية منفصلتان،والمستوى الدراسي لأولياء الحالة هو ضعيف فالأم لم تدخل المدرسة والأب له مستوى ابتدائي.

- **نتائج المقابلة العيادية نصف الموجهة:** بعد اجراء المقابلة مع الحالة تبين أن المراهق –ب- عانى كثيرا على المستوى النسق العائلي الذي يعيش فيه، سواء على المستوى الفردي أو العائلي، فعلى المستوى العائلي حسب ما سرحت به الحالة لا يمر يوم بدون شجارات داخل المنزل سواء بين العائلة الممتدة والعائلة الفرعية مثلا بين ام الحالة وجدته أو بين أم الحالة وأعمامه العازبين، أو بين الحالة وأبان عمته، وغيرها من الشجارات، إضافة إلى الشجارات في العائلة الفرعية مثلا بين الحالة وخاصة أخته الكبرى، والحالة مع الأم، الأخت الكبرى والتي أتت بعدها، بالتالي هذا النسق يعاني من صراعات عائلية خاصة، وفسر المراهق –ب- اضطراب هذه العلاقات بأن الجدة تريد أن تأخذ مكان المسيطر هي التي تأمر والآخرين يطبقون، وأب الحالة لا يقوم بمسؤوليته نحو أرته خاصة من الناحية العاطفية فمثلا لا يدافع عن زوجته، لا يبحث ما هو أفضل لهم، يفضل أبناء أخته أكثر من إبنه، فالكثير من المواقف التي ذكرها المراهق –ب- راسخة في ذهنه بينت أنه يقوم بأشياء جيدة لهم ولا يقوم ذلك مع ابنه مثلا قالت الحالة: "يسفغ–ن- نك يتساجاييقخام،...يغاسدالبالو نك خاط..."أي أن الأب يخرج أحد ابن اخته وهو يتركه في المنزل، هو اشترى له كرة وهو لا...وغيرها، وشجارات الأعمام مع أمه عادة راجعة إلى تحالفهم مع أمهم، أما شجارات الحلة من أمه راجعة إلى عدم تحمل الأم لمسؤولياتها في المنزل توجيه إخوته والتنظيف والطبخ في الوقت المحدد والنهوض صباحا....وغيرها، أما شجارات مع أخته الكبرى راجع إلى الغيرة حول من الذي يحتل مكانه داخل الأسرة، بما أن الأخت الكبرى هي الأولى ترى كل الصلاحيات لها ولكن بع ولادة هذا الأخ الوحيد تراه خطر يهدد مكانتها داخل الأسرة، فسبب ذلك لها الضغط والقلق ظهر في الشجارات المستمرة ولو لأتفه الأسباب مع الحالة، والمؤسف حال ذلك دون تدخل الوالدين، بالتالي نستخلص أن هناك غياب تام لاحترام النهايات فكل يتصرف على هواه، والعلاقات ليست متينة خاصة من الناحية العاطفية من جهة الأب والحالة والأخوات والحالة، والأخوات فيما بينها، وإذا وجدت علاقات متينة تبقى سلبية لدرجة الانصهار، مثلا بين الأم والأخت الكبرى ومن تحتها، بين الزوج والزوجة، تبقى في آخر المطاف تحالفات ضد الحالة، فالكل يرى المراهق –ب- انفعالي وعنيف لكن ذلك يبقى انعكاس لطريقة تعمل الأسرة معه، فلا واحد حاول فهمه، توجه إليه أوامر فقط وتهديدات سواء من قبل الأعمام أو الأب، فالأب كانت النقطة السوداء في حياة الحالة، لأنه كان يضربه دون البحث عن المشكلة ويعاقبه بأشد العقاب، لدرجة أنه يذوب كيس الحليب ويسقطه على رجليه، الربط، الضرب بالحزام حتى ترك الآثار، ايقاظه من النوم بالضرب ويعاقبه بكتابة جملا لعدة مرات...وغيرها، فكانت الحالة في كل مرة يعاقب يزداد انفعاله وغضبه، وصرح أنه لا يدرس نقمة لأبيه، وسيترك الدراسة عاجلا أم آجلا، ويقوم بكل ما يغضبه داخل أو خارج المنزل، وما استخلصناه قد تعود هذه المعاملة القاسية للأب إلى الضغط الذي

يعيشه مع عائلته الأصلية، فهو يقوم فقط على ما يملى عليه من الأم ما يجعلنا نفهم غياب فردانية هذا الأب وعدم قدرته على الاستقلالية للانصهار الذي يعيشه مع اسرته الأصلية، فهو في صراع بين تمايز الذات والانصهار.

بالتالي تظهر صورة العلاقات بين عناصر النسق مشحونة بالضغوط، حسب الحالة مصدرها خاصة الأب والجدة، والأخت الكبرى، إضافة إلى التحالفات بين أفراد النسق ضد أفراد أخرى، كتحالف الأم مع البنت الكبرى ضد الحالة، الجدة والعم ضد أم الحالة، وغيرها، أما من حيث الانفتاح النسق وانغلاقه فهو مضطرب لأن من جهة نجد النسق يميل إلى الانفتاح الزائد وأمام تصدي الحالة أمامه يعود إلى توازنه، هذا كان نتيجة خاصة لعدم أداء الزوجين بدورهما كما ينبغي، بالتالي النسق الذي تعيش فيه الحالة يتفاعل من العالم الخارجي سواء مع الأقارب أو الجيران أو المجتمع بطريقة مبالغ فيها، يظهر ذلك مثلا في أن الحالة تخرج من المنزل من الصباح إلى المساء دون متابعة من الأولياء وفي بعض الأحيان تدخل في أواخر الليل وإذا اشتكى أحد للأب يضربه مباشرة دون البحث والاستفسار عن المشكلة، بالتالي يصبح المراهق–ب- بعد ذلك عدائيا يكسر كل شيء في المنزل لأتفه الأسباب وهذا عن غياب الأب، كل هذه الأزمات أمام الحلول السلبية التي يلجأ إليه النسق كغياب الصراحة أمام الوقائع كستر الأم للابن أمام الأب، ستر الأم للأخوات أمام الأخ، إضافة إلى ضعف التضافر العاطفي بين عناصر النسق انعكس على الجانب الشخصي لأفراده، خاصة على الحالة بتوجهه إلى تعاطي الكحول والتدخين، وهي أعراض تعبر عن النقص العاطفي في النسق واضطرابه.

وفيما يخص النظرة المستقبلية فالمراهق –ب- لديه طموحات محدودة أمام المشاكل العديدة التي يعيشها، فهو يتمنى أن يكون لهم منزل خاص بهم، ويعمل ليغطي مصاريفه، ويتمنى التخلص من مشكلته مع أبيه،ومنحه الثقة ويتعامل معه بلطف وبحنان لكن حسب قوله يبقى ذلك مستحيلا لأنه عاش صدمة المعاملة السيئة لدرجة أنه يتمنى له الموت، وأن تتزوج أخته الكبرى ليتخلص من خلافه معها.

– **نتائج اختبار الإدراك الأسري:** على نفس الخطوات التي اتبعناها في تحليل اختبار الإدراك الأسري للحالة الأولى نتبعها مع الحالة الثانية.

1- هل محتو ىبروتوكول" المفحوص "كاف لوضع فرضيات صادقة؟ من خلال برتوكول الحالة–ب- تظهر القصص التي وضعها المراهق واضحة لها بداية ونهاية، ولم يعارض عن التعبير على لوحة من لوحات الاختبار، ولم يدل ببأية إجابة غير عادية، بالتالي يمكن الاعتماد على هذا البروتوكول لاختبار فرضياتنا.

2- هل تظهر الصراعات فيبروتوكول المفحوص؟ من خلال شبكة الترميز الخاصة ببروتوكول الحالة–ب- تتضح مجموعة من الصراعات الظاهرة والصراعات الضمنية، عدد الصراعات الظاهرة عددهاn=14 بالنسبة للدليل العام لسوء التوظيف الذي يساوي N=51.

3- في أيّ مجال تظهر الصراعات في بروتوكولال مفحوص؟ من خلال شبكة الترميز دائما وزّعت الصراعات الظاهرة بين صراع أسري عددهاn=11ظهرت في اللوحات رقم: 18،17،16،12،11،9،6،4،3،2،1، وصراع زوجي بـ n=3 في اللوحات رقم:19،18،1، وسجلناn= 2 لصراع من نوع آخر في اللوحات رقم 17،5، أما الصراعات الضمنية التي لمسناها من خلال بروتوكول الحالة تبقى كلها صراعات عائلية وذلك في اللوحات رقم: 21،16،14،13،10،8.

4- ماهو النمط الوظيفي ا لذي تتميز به أسرةا لمفحوص؟ بما أن أسرة الحالة–ب- تعيش مجموعة من الصراعات الظاهرة الزوجية والأسرية،فهي في ديناميكية تتطلب حلول للصراعات التي تعيشها، بالتالي حاولت توظيف الحلول لكن عادة سلبية، ويظهر ذلك في النقاط التي سجلناها في محور وضع الحلول، حيث سجلناn=5 للحلول السلبية في اللوحات رقم:13،11....، مقابل الحلول الإيجابية التي قدرت بـ n= 4، والحلول السلبية عادة خاصة بالنسق الذي يعيش فيه المراهق –ب- بالتالي هي حلول ظاهرة، أما الحلول الايجابية هي حلول خاصة بالحالة، تعبر عن

عدم رضاه في الحلول التي يستعين بها النسق الذي يعيش فيه فهي حلول ضمنية، وقد تكون فعالة، وفي محور ضبط النهايات سجلنا عدة نقاط تعكس عدم احترام عناصر النسق للنهايات أي كل فرد لا يقوم بدوره كما يجب، لهذا كانت الصراعات مستمرة وتتأزم أكثر فأكثر، ففيما يخص لمناسب/مشارك سجلنا لم نسجل أية نقطة، عكس لمناسب/ غير مشارك أين سجلنا=n4 في اللوحات رقم: 13،12،6،2، وسجلنا n= 3 لغير مناسب /مشارك في اللوحات رقم: 12،3،1، بينما سجلنا n= 7 لغير مناسب/غير مشارك في للوحات رقم: 13،12،10،9،7،6،3، وهي الأكبر ربما هو انعكاس لغياب التوافق واضطراب التواصل بين الحالة والأب .

5- ماهي الفرضيات التي يمكن أن تكون مرتبطة بالنوعية العلائقية الظاهرة على مستوى الأسرة؟ انطلاقا من شبكة ترميز الحالة الثانية دائما، يتضح أن نوعية العلاقات الظاهرة الخاصة بالنسق الأسري الذي تعيش فيه تتميز بالاضطراب، يظهر ذلك في حالات الضغط التي يعيشها النسق، مصدره جوانب عدة، بحيث سجلنا في محور نوعية العلاقات n=8 لأب كعامل ضاغط في اللوحات رقم: 16،11،9،7،5،3،2،1، وسجلنا تحالف في محور ضبط الحدود بين أم/طفل بـ n = 3 في اللوحات رقم: 1، 18،8 يعبر عن تحالف الأم مع البنت الكبرى.

6- ماهي الفرضيات التي يمكن صياغتها عن المظهر النسقي العلائقي لهذه الأسرة؟ إن النسق الذي يعيش فيه المراهق –ب- يظهر من خلال البروتوكول الخاص به يعاني من علاقات مضطربة تسودها الحقد والغيرة والنفور العاطفي، وعلاقاته مشحونة بالضغوط، بالتالي قد يكون هذا ما أدى به إلى غياب التواصل الفعال والايجابي داخله، وغياب السعادة والرضا بين أفراده، وما يصاحبه من نغمة انفعالية يغمرها الحزن والاكتئاب، الغضب والعدوان، خوف والقلق، اضافة إلى الصراعات الظاهرة المسجلة الموزعة بين الصراعات الأسرية والزوجية، نجد الصراعات الضمنية، زيادة إلى ما سجلناه في ضبط الحدود سواء فيما يخص عدم الالتزام، حيث سجلنا n= 4 لعدم الالتزام في اللوحات رقم: 13،9،6،1، وتحالف أم /الطفل بـ n= 3.

أما علاقة النسق بالعالم الخارجي فإننا لم نسجل أية نقطة لنسق مغلق،على العكس سجلنا نقاط في لوحات عدة لنسق مفتوح بـn= 8، وذلك في اللوحات رقم:5،4، 8، 10، 14، 17،15، 18، بالتالي النسق الذي تعيش فيه الحالة منفتح على العالم الخارجي لكن دون المساس بحدود النسق، يظهر ذلك أكثر في غياب النقاط المسجلة لآخر متحالف، وآخر كعامل ضاغط، ولم نسجل أية نقطة لصراع من نوع أخر.

7- هل هناك مؤشرات تدل على عدم التكيف؟ بما أننا سجلنا نقاط في محور المعاملات السيئة التي تتمثل في سوء المعاملة بـ n= 4، إذن هناك مؤشرات تدل على عدم التكيف العام.

8- هل توجد في البروتوكول مواضيع تسمح بتكوين فرضيات عيادية مفيدة؟ من خلال بروتوكول الحالة –ب- يظهر أن النسق الأسري الذي يعيش فيه هذا المراهق سيء التوظيف هذا ما سمح لنا من استنباط مواضيع تسمح بتكوين فرضيات عيادية مفيدة، أهمها أن ذلك يرجع إلى كثرة الصراعات الأسرية وأغلبها تدور بين النسق الفرعي أب-طفل أي بين الأب والحالة والنسق الفرعي الأخوي أي بين الحالة وأخته الكبرى، إضافة إلى صراعات من نوع آخر بما أن أسرة الحالة هي أسرة ممتدة، وأمام هذه الصراعات تظهر استغلال الحلول السلبية دون الإجابة ربما هذا ما جعل الصراعات تتكرر وتتطور داخل هذا النسق، وسوء توظيف النسق يظهر أيضا في غياب ضبط النهايات فيظهر غياب احترام للنهايات من طرف كل فكل يتصرف كما يحلو له والكل يملي على الآخر، ربما هذا ما أثر على نوعية العلاقات داخله فهي مشحونة بضغوط مصدرها خاصة الأب والجدة، ويظهر سوء توظيف هذا النسق أيضا في عدم احترام الحدود الذي يعود إلى ظهور في بعض الأحيان انصار كانصهار البنت الكبرى مع الأم، وعدم الالتزام سواء من الأبناء أو الأولياء فكل ينقد الآخر ويملى على الغير والكل يتصرف حسب هواه، قد يعود ذلك إلى انفتاح مفرط للنسق أبيكون مجالها مفتوح مع المحيط، يكون هناك تبادل الطاقة والمعلومات بين الداخل والخارج باستمرار، لهذا نجد في نفس النسق أحد البنات متمسكة بالدين شكلا ومضمونا وأخرى لا تبالي بتاتا لها

توجه غربي تلبس مثلا كل ما هو عار، وما جعل هذا النسق سيئ التوظيف المعاملات السيئة التي تظهر في سوء المعاملة، بالخصوص سوء معاملة الأب للابن فكان يمارس معه كل أنواع العقاب، والتهديد إضافة إلى العنف اللفظي، كل ذلك أثر على الحالة الجسدية والنفسية للحالة مما أدى به إلى تناول المواد الروحية كالكحول والتدخين، بالتالي كل ذلك أثر على الجانب الانفعالي والعاطفي للنسق لهذا يغمره الحزن والاكتئاب، الغضب والعداوة، إضافة الى الخوف والقلق.

فمن خلال نتائج المقابلة العيادية نصف الموجهة ونتائج اختبار الادراك الأسري المطبق على الحالة –ب- يتضح أن هذا التلميذ المتمدرس الحاصل على أدنى معدل عام يدرك النسق الأسري الذي يعيش فيه أنه سيء التوظيف من كل الجوانب، حيث نجد كثرة الصراعات خاصة العائلية وصراعات أخرى ناتجة عن كون الأسرة ممتدة، وغياب الحلول الإيجابية أمام كثرة الحلول السلبية، وعدم احترام حدود النسق من قبل كل العناصر فلا واحد يقوم بدوره كما يجب، مما جعل الكل مصدر للضغط خاصة الأب نحو الحالة، مما جعل ظهور تحالفات داخل النسق وعدم الالتزام بقواعده، إلى جانب الانفتاح التام للنسق على العالم الخارجي، كل ذلك أدى إلى ظهور عدة معاملات سيئة كالضرب والسب الشتم وغيرها سواء بين الإخوة أو بين الأولياء والأبناء، بالصوص من الأب نحو الابن.

9. تفسيرومناقشة النتائج:

انطلاقا من هاتين الحالتين ومن النتائج المتوصل إليها نتوصل إلى أن كلاهما تدركان نسق أسري سيء التوظيف، بالتالي لا يختلف التلميذ المتمدرس في السنة الرابعة متوسط الحاصل على أعلى معدل عام عن الحاصل على أدنى معدل عام في كيفية ادراكه لتوظيف النسق الأسري الذي يعيش فيه، لكن ما هو ملاحظ أن سوء توظيف في النسق الخاص بالحالة –أ-أقل من سوء توظيف النسق الخاص بالحالة- ب-، وهذا ما جعل النسق الأول يتخطى الأزمات والصراعات التي يعيشها، ففي كل مرة يستعيد توازنه وهذا ما جعله في استمرارية، وهو أحد مبادئ النسق الذي يسمى:مبدأ التعديل الذاتي (التوازن الحيوي والتغيير)، فهنا نتحدث عن التغير والثبات والاتزان، لأن النسق يميل الى التحول والاستقرار، والتفاعل بين هتين الوظيفتين يجعل النسق يعمل في توازن غير مستقر ومؤقت، مما يضمن له امكانية التغيير والحياة، بالتالي توازن النسق لا يكون أبدا ستاتيكي (ثابت)، وحتى وإن كان النسق منتظم في حالة مستقرة فإنه يخضع باستمرار لاختلالات تجعله يتغير (Neuberger.R 2006)، ويتم تصحيح هذه التغييرات المستمرة من خلال أليات (ميكانزمات) التغذية الرجعية: الموجبة والسالبة فالموجبة تعمل على زيادة العوامل المشوشة لزعزعة استقرار النسق، وبفضل آليات الأثر الرجعي الايجابي فإن النسق يتمكن من ايجاد حالة مستقرة أخرى، وهذا هو سر تطور النسق، أما السالبة تميل للحفاض على النسق في حالة مستقرة فالتوازن الحيوي للنسق يكون بفضل التغذية الرجعية السالبة (الصديقي، 2001)، بالتالي يتطور النسق الأسري إذا عملت هاتين الوظيفتين بطريقة تكيفية لا تطغى احداهما عن الأخرى، لأن الازمة تظهر عندما يغيب التوازن بينهما، عكس الثاني الذي يصعب عليه تخطي الصراعات والأزمات التي يمر بها، مما أعاقه على تحقيق التوازن الذي يهدد باستمراريته، ومما صعب ذلك عليه هو وجود نسق تفاعلي مزدوج في العائلة مع عناصر العائلة الممتدة أو الجماعة والأنساق الثقافية، أي أن العلاقات تأخذ مجريين عمودي وأفقى فالمعالج يجب أن يعلم في أي مستوى وفي أي نسق فرعي سيتدخل(Bertalanffy.v 1993)

بما أن مرحلة المراهقة تعتبر مرحلة حاسمة في حياة الفرد لأنها حافلة بالتغيرات على كل المستويات، بالتالي تعتبر أزمة بحد ذاتهاوأزمة للنسق الذي يعيش فيه الفرد، إذا لم يتفاعل معها النسق الأسري بالطريقة الصحيحة يؤدي ذلك إلى اضطراب النسق ككل،وحسب "مينوشين" (Minuchin S) توجد ثلاثة أنواع من الأنساق الأسرية وهي:العائلة المثالية، السليمة والطبيعية، وهي التي تكون فيها الحدود بين الأنساق الفرعية واضحة تماما، دقيقة

ودائمة، واضحة بالنسبة للجميع، وهذا من شأنه منع كل تدخل غير مبرر (التدخل المفرط للوالدين في حياة المراهق أو تدخل محرم كزنا المحارم)،العائلة المتشابكة، التي تنطوي على نفسها لتطوير عالمها الصغير، كنتيجة تزايد الاتصالات والانشغالات بين أفراد العائلة، وتصبح مشاكل بعض الأفراد مباشرة مشاكل الآخرين، كما تظهر الحدود غامضة لأن العلاقات متشابكة، وعقدة، وغالبا ما تكون مبهمة، حسب مينيشين التوظيف الجاذب عندما يكون أفراد العائلة ينجذبون إلى مركزها(علاء الدين كفافي، 2008)، حسب دفرانك لينش (Defrank-Lynch) العائلة هي المصدر الأكبر للإشباع، عائلات في معاناة شديدة، (غير ملتزمة) أين تصبح الحدود صارمة للغاية والأعضاء تقريبا لم يعد لديهم الشعور بالانتماء إليها، فكل واحد يصنع حياته لنفسه دون الوفاء للأعضاء الآخرين من النسق العائلي، وحسب دفرانك لينش العالم الخارجي هو المصدر الأكبر للإشباع(Albernhe,k et all 2008)، بالتالي النسق الخاص بالحالة –أ- يميل أكثر إلى النوع المثالي، أما النسق الخاص بالحالة –ب- يميل إلى النوع المنفجر أو النابذ، ومن خصائصه: حدوده جد صارمة، يستعمل أكثر ميكانيزم الانفكاك، والاستقلال الذاتي مفرط، والاحساس بالانتماء غير كاف، وفقر في الاتصالات، والتوترات البينشخصية ضعيفة ما يدل عدم الاهتمام بالآخر، والاستجابة للأزمات بطيئة لينة وغير مستثمرة. فأنواع التفاعلات العائلية وتطورها عبر دورة حياة العائلة هي الحاسمة في السيرورة التي تنتظم حول هدف معين، وفي مجال العلاج العائلي وفقا لهذا المبدأ تعتبر أهمية التاريخ العائلي نسبية لصالح التفاعل الحالي، ويتحدد أيضا كيفية معالجة المشكلة، فالأمر لم يعد يتعلق في البحث في سبب الاضطرابات في تاريخ العائلة بل بفهم سيرها الحالي بالتالي البحث عن "كيف" بدل من "لماذا"، بالتالي في النسق العلاقة تكون دائرية، وهو من بين المبادئ الأساسية للنسق، بالتي السببية تكون كذلك، حيث تتوالى الأسباب والآثار حتى تعود الى العنصر الأول من هذه السلسلة عن طريق التغذية الرجعية، من أجل ادخال تغيير أو تدعيمه أو كفه، وفي حالة العلاج تشير الدورانية إلى قدرة المعالج على توجيه كشفه (اهتمامه) بالتركيز على التغذية الرجعية للعائلة كرد على المعلومات التي يلتمسها في العلاقات، بالتالي التركيز على الاختلاف والتغيير في هذه العلاقات. ومن خلال هذا البحث يظهر أنه توجد متغيرات أخرى ناهيك عن طبيعة العلاقات التي تربط أفراد النسق الواحد، كالمستوى التعليمي للأبوين، المستوى الاجتماعي للأسرة، طبيعة الأسرة مثلا النووية والممتدة، عدد أفراد النسق، وغيرها وهي جوانب تستدعي الدراسة. ويتضح أن التلميذ يعيش في نسقين متكاملين هما النسق الأسري والنسق التربوي، بالتالي التوافق النفسي والاجتماعي للأفراد محكوم بمدى توافق وتكامل هذين النسقين، اللذين يمكن اعتبارهما نسقين فرعيين للنسق الكلي الذي يمكن تسميته النسق الأسري-التربوي، رغم أن استعمال مفهوم النسق في مجال العلوم الاجتماعية مازال محتشما في البلدان العربية مقارنة مع البلدان الغربية، خاصة في المجال العيادي ناهيك في المجال التربوي.

قائمة المراجع:

1. Alexander J., Sussan E., Henry D., Wayn M. Sotile M .(1980) .*Ostil avec la collaboration de DannaCASTRO », family apperception test ,« traduit par les éditions du centre de psychologie appliqué* , .Paris: p5.

2. داليا مؤمن. (2004).*الأسرة والعلاج الأسري*. دار السحاب للنشر والتوزيع،مصر، ص: 126.

3. عياش، ليلى،. (2015). *البيئة الأسرية، العصاب والتحصيل الدراسي لدى تلاميذ التعليم الثانوي*. جامعة وهران، الجزائر،: مذرة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في علم النفس التربوي.

4. مجدي، أحمد محمد عبد الله. (2006). *علم النفس المرضي، دراسة في الشخصية بين السواء والاضطراب*. مصر: الأزاريطة، جامعة الإسكندرية.

5. ميزاب ناصر. (2012).*كراسة استعمال اختبار الإدراك الأسري، ترجمة وتكييف من اللغة الفرنسية إلى اللغة العربية" ، أعضاء فرقة بحث في مشروع CNEPRU تحت إشراف ناصر ميزاب، .*. قسم علم النفس: جامعة تيزي وزو، الجزائر، ، ص:11.